**RESEARCH ARTICLE**

# Pioneers of Islamic Education in China Muhammad bin Abdullah bin Elias, d. 1597 AD

**Ieqaa Shaker Khatar**

University of Baghdad – Center of Revival of Arabian Science Heritage, Iraq

## ABSTRACT

This research deals with the biography of Sheikh Muhammad bin Abdullah bin Elias, one of the most prominent pioneers of Islamic education in China during the sixteenth and seventeenth centuries. The Sheikh was born in the city of Nanjing during the late Ming Dynasty and the beginning of the Qing Dynasty, and grew up in a distinguished scientific environment that enabled him to combine Islamic sciences with traditional Chinese culture

.The research discussed his most prominent contributions to spreading Islamic education, including establishing religious schools in mosques to teach Islamic sciences and the Arabic language, and translating Islamic texts into the Chinese language, which helped enhance the correct understanding of Islam among Chinese Muslims He also focused on his efforts to prepare a generation of Muslim scholars who contributed to spreading the teachings of Islam with a balanced mix with local culture.

The research concluded that Sheikh Mohammed bin Abdullah was a pivotal figure in integrating Islamic identity with Chinese society, which led to enhancing mutual understanding between cultures. His scientific and cultural legacy is a testament to the importance of education in strengthening ties between diverse communities .

**Keywords**: Islamic education, China, Sheikh Muhammad bin Abdullah, cultural heritage, Chinese Islamic identity.

Received 25-1-2025; revised 18-2-2025; accepted: 18-03-2025. Available online 15-06-2025
E-mail address: Leqaa shaker2@gmail.com
*Doi: https://doi.org/10.36473/cq838030*
*2518-9263/© 2025 Published by College Education (Ibn Rushd) for Human Sciences/University of Baghdad ( AJHSS) .This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License..*

# رواد التعليم الاسلامي في الصين محمد بن عبدالله بن الياس ت1597م

**لقاء شاكر خطار**

جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي، العراق

## الملخص

**يتناول هذا البحث سيرة الشيخ محمد بن عبدالله بن الياس ، أحد أبرز رواد التعليم الاسلامي في الصين خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر . وُلد الشيخ في مدينة نانجينغ خلال أواخر عهد أسرة مينغ الملكية وبداية أسرة تشينغ ، ونشأ في بيئة علمية متميزة مكّنته من الجمع بين العلوم الإسلامية والثقافة الصينية التقليدية.**

**تناول البحث أبرز إسهاماته في نشر التعليم الإسلامي، بما في ذلك تأسيس مدارس دينية في المساجد لتعليم العلوم الاسلامية واللغة العربية ، وترجمة النصوص الإسلامية إلى اللغة الصينية مما ساعد في تعزيز الفهم الصحيح للاسلام بين مسلمي الصين.**

**وقد ركز على جهوده في إعداد جيل من العلماء المسلمين الذين اسهموا في نشر تعاليم الإسلام بمزيج متوازن مع الثقافة المحلية.**

**خلص البحث إلى أن الشيخ محمد بن عبد الله كان شخصية محورية في دمج الهوية الإسلامية مع المجتمع الصيني، ما أدى إلى تعزيز الفهم المتبادل بين الثقافات. ويعدُّ إرثه العلمي والثقافي شاهداً على أهمية التعليم في تقوية الروابط بين المجتمعات المتنوعة.**

الكلمات المفتاحية: **التعليم الإسلامي، الصين، الشيخ محمد بن عبد الله، التراث الثقافي، الهوية الإسلامية الصينية.**

## المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (صلى الله علية وسلم ) وعلى اله الطيبين ومن تبعهم بأحسان الى يوم الدين ... أما بعد

أن الصين شهدت تحولا واضحا في أحوال المسلمين في عهد أسرة مينغ الملكية (1368– 1644) ، وعلى كافة المجالات السياسية والا قتصادية والاجتماعية والثقافية ، أذ أعتمد ملوك هذه الاسرة على سياسة التسامح والحوار مع مسلمي الصين مما كان ذلك سببا في انتشار الاسلام وزيادة رقعة الاراضي التي يقطنها المسلمين فضلا عن حرية ممارسة الطقوس والشعائر الدينية وبناء المساجد ومراكز العبادة الخاصة بالمسلمين ، وهذا بالتالي انعكس على ظهور مجموعة من العلماء المسلمين ، الذين كان لهم دور واضح في نشر التعليم الاسلامي في الصين

يتناول هذا البحث شخصية بارزة في تاريخ التعليم الإسلامي في الصين، وهو الشيخ محمد بن عبد الله الصيني. يُعَدُّ الشيخ أحد الرواد الذين ساهموا في ترسيخ التعليم الإسلامي، من خلال تأسيس المدارس وترجمة النصوص الإسلامية إلى اللغة الصينية. كما كان له أثر بالغ في نشر الفهم الصحيح للإسلام وتخريج أجيال من العلماء الذين واصلوا نشر التعليم الإسلامي في الصين

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على حياة الشيخ محمد بن عبد الله وإسهاماته في التعليم الإسلامي، مع التركيز على أثره في تشكيل هوية إسلامية متجذرة في الثقافة الصينية. ومن خلال استعراض سيرته وإنجازاته،و يأمل الباحث في تقديم فهم أعمق لدور التعليم كجسر للتواصل بين الثقافات الاسلامية والصينية على حد سواء

**المحور الاول : الملامح العامة عن الصين**

أولا : الاسم

أختلف المؤرخون والكتاب العرب حول أصل تسمية الصين فقد كانت تسمية الصين

التي تلفظ بالكسر وأخرها نون وتعني بلاد في بحر المشرق مائلة الى الجنوب وشمالها الترك (البغدادي، 1984) وذكرها أبن الكلابي ( سميت صين بصين ) ، نسبة الى صين أبن بغبر بن كماد بن يافث (الحميري، 1984) ، وهنالك من يقول سميت الصين بذلك أستنادا الى أول من نزلها وهو ( صائن بن عامور بن يافث ) ، وقد قال أبو القاسم الزجاجي (سميت الصين بذلك لان صين بن بغبر بن كماد أول من حلها وسكنها ) (الدولية، معجم ميسر ، 1994) وفيما سبق كانت هذه وجهة نظر العرب في أصل التسمية في حين أرجع الكتاب والمؤرخين الصينيين أصل التسمية حسب وجهة النظر الصينية الى :

1- ( تشن ) وهو أسم السلالة الاولى التي حكمت الصين

2- (كاتاي ) وهو الاسم الذي أطلقه ( ماركو بولو ) على البلاد ، وكان أسم أحد قبائل المنغول

جونق –قوا ) وتعني في اللغة الصينية بلد أو قطر أو دولة والمقعطعين معا تعطي دلالة للصين

، أي البلد الذي يمثل مركز العالم أو وسط العالم ويقع في منتصف الكرة الارضية (الخوند، 1998)

4- تسنغوا ، وتعني البلد الاوسط ، وتعود هذه التسمية الى أعتقاد أهل الصين قديما أن بلادهم تتوسط الكرة الارضية وأنهم الشعب الوحيد الذي يملك الحضارة . أن لمعرفة أهل الصين لعلم النجوم والجغرافية دلالة على معرفتهم بكروية الارض قبل زمن بعيد مما جعلهم يقطعون الشك باليقين بأنهم في منتصف العالم (الدولية، معجم ميسر ، 1994)

5- جمهورية الصين الشعبية : وهو الاسم الرسمي والحديث وذو الدلالة السيادية (الدين م.، موسوعة بلدان العالم ، 1998)

**ثانيا : الموقع**

تقع الصين في معظم اليابسة في شرق أسيا (العبد، 1980) وتحديدا في الجزء الشرقي على الساحل الغربي من المحيط العادي أو أقصى الشرق بين خطي عرض 20 و40 درجة الى الشمال (نافع، الصين معجزة القرن العشرين ، 1999)

وتقع الصين على مساحة 6. 9 مليون كيلو متر مربع ويبلغ طول حدود الصين مع جيرانها وهي تحتل المرتبة الثالثة من حيث المساحة بعد روسيا وكندا (الدين م.، 1998)

تقع حدودها مع منغوليا شمالا وروسيا في الشمال الشرقي ويحدها من الشمال الغربي مجموعة دول هي ( أفغانستان ، وبلكستان ، وطجكستان ، وكاز اختستان غربا والهند والنيبال وبورما ولاوس وفيتنام جنوبا وكوريا الشمالية في الشمال الشرقي وعاصمتها بكين ومساحتها أكبر من مساحة الولايات المتحدة قليلا (لهام، 1995)

وهنالك دول أخرى مجاورة للصين عبر البحار المشتركة أهمها اليابان وبروناي وماليزيا وأندونيسيا والفلبين ، وكذلك تطل الصين على بحار عدة منها البحر الاصفر وبحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي وبحر بوهاي (الدين م.، موسوعة بلدان العالم ، 1998)

يتضح مماتقدم أن تطور الحضارة الصينية عبر الزمن يرجع للتضاريس الجغرافية وطبيعة الارض والمناخ التي شكلت عنصرا كبيرا في توزيع السكان وأزدهار الحضارة الصينية لاسيما مع وجود الانهار الطويلة التي قسمت الصين الى قسمين مثل النهر الاصفر ونهر اليانغتسي ، ولقد ساهم وجود هذه الانهار في أنتشار الزراعة لاسيما الرز الذي بات يشكل المورد الاساسي في الدخل الصيني (درويش، 1988)

**ثالثا : المناخ**

تقع الصين بين دائرتي عرض (18– 53) شمالا وبين خطي طول ( 74– 134) شرقا ونتيجة لذلك توسعت الطبيعة المناخية ، ففي الجنوب يسود المناخ الموسمي أذ ترتفع الحرارة وتسقط الامطار في فصل الصيف ، وفي الوسط تقل الحرارة في الشتاء وترتفع في الصيف وفي الشمال يسود مناخ بارد جدا لدرجة الانجماد ، والامطار تختلف في الصين بين شتوية وصيفية وبين مناطق وفيرة وأخرى قليلة (الحليم، الموسوعة الجغرافية ، ب،ت)

**رابعا : القوميات في الصين**

الصين بلد متعدد القوميات يضم 56 قومية، واكبر قومية هي الهان التي يشكل أبناؤها نحو 91% من عدد سكان الصين، ولغتها هي لغة البلاد الرسمية، فيما تمثل القوميات الأخرى 9% من عدد السكان الاصليين (الحليم، الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي ( أنتشار الاسلام في فارس وأفغاستان وباكستان والهند ) ). ويحتل عدد سكان قومية هان حوالى أثنين وتسعين بالمائة من إجمالي سكان الصين، والثمانية بالمائة المتبقية لأبناء الاقليات القومية الأخرى، وبسبب قلة عدد أفراد هذه القوميات يُطلق عليها إسمُ الاقليات القومية الصينية (القادر ح.، ب،ت) . ويعيش أبناء هذه الاقليات القومية بشكل رئيسي في مناطق شمال غرب وجنوب غرب وشمال شرق الصين

وخلال مسيرة التقدم التاريخي ظهرت حالة التعايش السلمي بين أبناء قومية هان وأبناء الاقليات القومية الاخرى في كثير من المناطق الصينية إضافة الى التعايش المشترك بين أبناء مختلف الاقليات القومية في بعض المناطق الصينية(هويدي، 1988) . وباستثناء قوميتي هوي المسلمة ومنشوريا اللتين يستخدم أبناؤهما لغة هان يستخدم أبناء سائر الاقليات القومية الثلاث

والخمسين لغاتهم القومية الخاصة أو لغة هان أيضا في حياتهم. وخلال سنوات طويلة يتعايش أبناء مختلف القوميات الصينية في سلم ووئام على أراضي الصين البالغة مساحتها تسعة ملايين وستمائة ألف كيلومتر مربع ويعملون بجد وإجتهاد لبناء وطنهم العظيم ذي التاريخ العريق والحضارة الباهرة (يوسف ح.، 1998)

وتعتبر قومية هان من أكبر القوميات الست والخمسين في الصين . كما هى أكثر قومية سكانا بين القوميات الموجودة في العالم، ويبلغ عدد سكان هذه القومية حاليا مليارا ومائتي مليون نسمة (بياو، تاريخ القوميات في الصين، 1989) ، وكان أبناء قومية هان أصلا من السكان القدماء الذين يعيشون في مناطق الصين الوسطى في قديم الزمان، ويرجع تاريخهم الحضاري الى أكثر من خمسة آلاف سنة (شلبي، 1990) . وكان هؤلاء الناس يعيشون مع أبناء القوميات الاخرى في هذه المناطق ويتزوجون منهم ويتكاثرون مع مرور الوقت. وتمت تسميتهم بإسم قومية هان إبتداء من عهد أسرة هان الملكية الصينية (نافع، الصين معجزة القرن العشرين ، 1999) . ولدى قومية هان لغة ومفردات خاصة هى لغة ومفردات هان، وتتشعب لغة هان الى لهجات ثمان كبرى هى: اللهجة الشمالية ولهجة وو ولهجة شيآنغ ولهجة قان ولهجة كجيآ ولهجة فوجيآن الجنوبية ولهجة فوجيآن الشمالية ولهجة قوانغدونغ (يوسف ح.، 1998). ولكن لغة هان الفصحى تستخدم بين أبناء قومية هان بشكل شامل. أما مفردات هان فتعتبر إحدى أقدم المفردات اللغوية في العالم، إذ نشأت أصلا من الرموز المنحوتة على العظام ودروع السلاحف والرموز المنحوتة على الادوات النحاسية في عهد أسرة شانغ القديمة (الدولية، معجم ميسر ، 1994) . ويبلغ إجمالي عدد مفردات هان أكثر من ثمانين ألف مفردة ومنها سبعة آلاف مفردة تستخدم بشكل دائم في الحياة اليومية ، وتدرج لغة هان حاليا ضمن اللغات العالمية الشاملة الاستخدام (بياو، تاريخ القوميات في الصين، 1989) . أما من حيث الاطعمة فيعتبر أبناء قومية هان الحبوب جزءا هاما في أغذيتهم ويتناولون اللحوم الحيوانية والخضروات باعتبارها من الاطعمة الاضافية . وخلال العديد من العهود القديمة ثم ظهرت عادة تناول الوجبات الثلاث يوميا لأبناء هذه القومية (ناجونغ، 1978) ،وتعتبر المعجنات والارز نوعين رئيسيين من بين هذه الوجبات الثلاث، والى جانب ذلك تعتبر الذرة الرفيعة والحبوب الاخرى والاغذية النشوية من الاطعمة الرئيسية لهم في مختلف المناطق (هويدي، 1988). وتختلف الاطعمة والاطباق التقليدية لدى أبناء قومية هان بإختلاف الظروف والمناطق، وقد تم تلخيص عادتهم الغذائية التقليدية في تعبير يقول: الحلو في الجنوب والمالح في الشمال و الحار في الشرق والحامض في الغرب (يوسف م.، 1999)

وفقا للعادة الغذائية التقليدية المذكورة تم تشكيل ثمانية أنواع كبرى للاطباق الصينية الرئيسية منها أطباق هونان وأطباق سيتشوان وأطباق شمال شرقي الصين وأطباق قوانغدونغ وغيرها (الهرفي، 2023) . ويعد الشاى أهم مشروبات أبناء قومية هان، وجدير بالذكر أن الصين هى موطن الشاي الاصلي كما هى من الدول الاولى التي إبتكرت فنون صناعة المشروبات الروحية، ويعود تاريخ ثقافة الخمور والشاي الصينية الى زمن قديم جدا. والى جانب الشاي تعدّ الخمور ومنتجات الفواكه مشروعات رائجة أيضا لدى الناس في بعض المناطق وفصول السنة (فنغ، 2000)

أما عن أعياد قومية هان فهي عديدة منها عيد الربيع الذي يعد أكبر عيد تقليدي لأبنائها الى جانب أعياد تقليدية أخرى كعيد يوان شياو المصادف في الخامس عشر من الشهر القمري الصيني الاول، وعيد الصفاء المصادف في الخامس من إبريل كل سنة ميلادية، عيد الخمسة المزدوجة أو عيد سباق قوارب التنين المصادف في الخامس من الشهر الخامس في التقويم القمري

الصيني، وعيد منتصف الخريف المصادف في الخامس عشر من الشهر الثامن في التقويم القمري الصيني وغيرها (الحسن، 1987)

ويوجد الى جانب الهان مجموعة من المسلمين الذين ينتمون الى قوميات مختلفة ، ويقدر عددهم في الصين بـــ 100 مليون نسمة (مينغ، 1996) . وهم يقسمون إلى عشر قوميات هي :

1. قومية صينية: وهي قومية الـــ هوي المتمثلة في العرب والفرس القدماء الوافدين مع الفتح الاسلامي الى الصين وهم ينتشرون في مقاطعات شينجيانغ وخوبي وينان وشاندونغ وأقليم منغوليا ذات الحكم الذاتي (بياو، تاريخ القوميات في الصين، 1989)
2. ثلاث قوميات تركية هي: الأوزبك، السالار، والإيغور.
3. قوميتان من المغول هما: دونغشيانغ، وباوان.
4. إضافة إلى أربع قوميات هي: القازاق، القيرغيز، التتار والطاجيك (مكين، 1934)
5. ينتشر المسلمون في ست مقاطعات في غربي الصين، وهي: (كانسو، شنغهاي، يونان، شانسي، نان تشا، سيشوان)، وفي أربع مقاطعات في جنوبي الصين، وهي: (غوانجو، غوانغ شي، هونان، هوبي) (زكي، 1959)

فكما هو واضح، الإيغور أقلية عرقية مسلمة، جذورهم البعيدة تركية، ينتشرون بكثافة في منطقة إقليم شينجيانغ التي تشكل سدس مساحة الصين. كان لبعض هؤلاء ارتباطات خارجية بتركيا فيسمون أنفسهم التركستان، ويرفعون العلم التركي نفسه بعد تغيير اللون من الأحمر إلى الأزرق، واللغة الإيغورية من اللغات التركية القديمة (يوسف ح.، 1998). ومنطقة شينجيانغ منطقة متعددة الأعراق، تعيش فيها العديد من المجموعة العرقية. من بينها أربع مجموعات عرقية يبلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة، وهم: الإيغور والهان والكازاخ والهوي، ومجموعات عرقية أخرى. ويظهر الإحصاء الوطني السابع عام 2020 أن عدد الإيغور بلغ 11.6243 مليون نسمة (يوسف ح.، 1998)

المحور الثاني: الاوضاع العامة في الصين في عهد اسرة مينغ الملكية (1368– 1644م)

**أولا : نظام الحكم**

كانت سلالة مينغ هي السلالة الحاكمة في الصين، والتي عرفت باسم إمبراطورية مينغ العظمى – التي حكمت لمدة 276 عاما، من عام (1368–1644) ، بعد انهيار أسرة يوان التي كان يقودها المغول . حيث وصف البعض عصر مينغ بأنه: "واحدا من أعظم عصور الحكم المنظم والاستقرار الاجتماعي في تاريخ البشرية " (درويش، 1988)، وكانت آخر سلالة للإمبراطورية في الصين التي كان يحكمها قومية هان الصينية التي أنتصرت على الاضطهاد الذي مارسته سلالة يوان ضد قبائل الهان الصينية، فقاد (هونغ وو) ثورة ضد الامبراطور المغولي شوندي **Shundi** انتهت بطرد المغول، وتأسيس امبرطورية سلالة مينغ، انطلاقاً من عاصمتها الأولى نانجين **Nanjing** في جنوبي البلاد، وتم تسمية الامبراطور هونغ وو **Hong–Wu** أول امبراطور لهذه السلالة، وهو ينتمي إلى أسرة تسو**Shu**، ثم قام خلفاؤه بنقل العاصمة فيما بعد إلى بكين (شاو، 1998).

أرست سلالة مينغ في الصين دعائم دولة مزدهرة وقوية في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والفنية والعسكرية. وبالرغم من خوضها حروباً كثيرة مع جيرانها المغول واليابانيين ــ لم يكتب لها الانتصار في كثير منها ــ فإنها بقيت القوة الأهم في المنطقة والعالم في ذلك العهد. فقد قام (هونغ وو) بتأسيس جيش قوي ومنظم وفق طرق مبتكرة تمنع اتصال القادة الكبار مع بعضهم، وتمنع تآمرهم على الامبراطور، وهكذا ظهر جيش مزوّد بالسفن والأساطيل والأسلحة الثقيلة، وخاصة المدافع التي أظهرت فاعلية كبرى في دك التحصينات والقلاع واختراق الأسوار المنيعة (بانيكار، 1962) . قامت هذه السلالة بتطوير جدار الصين العظيم وتدعيمه في وجه هجمات المغول القادمة من الشمال، كما قامت بحملات بحرية كبرى شملت المحيط الهندي وجنوب غربي آسيا (نافع، الصين معجزة القرن العشرين، 1934)، وقد أثمرت هذه الحملات عن ضرائب وغنائم وافرة وعن أعداد كبيرة من الأسرى بما فيهم الأمراء والملوك. ومن هذه الحملات، تلك التي قادها الصيني المسلم شينغ هيو Sheng–heu، وضمّت 317 سفينة و 28 ألف جندي، ووصلت إلى القارة الأمريكية في حملة عسكرية تجارية كبرى كانت الأهم من نوعها في ذلك الوقت ، وقد نقلت السفن الصينية، التي كانت حمولة بعضها نحو 1500طن الحديد والقطن والبورسلان والتوابل والشاي والحرير (ده ق.، 2004)، وهذه الحملات خضعت لحروب وقرصنة مدمرة، انتهت أحياناً بتقاسم النفوذ بين الصين واليابان والبرتغال، وقادت في النهاية إلى عمليات منع من الإبحار وعزل وحرمان من موارد مهمة.

أعادت سلالة مينغ الاعتبار للمسلمين الصينين ، بعد إهمالهم في العصر السابق، وقد عارض الكونفوشيوسيون بشدة حملات الغزو البحرية التي قادها أمراء من قومية هوي المسلمة العاملون في البلاط الامبراطوري (ده ق.، 2004). وأولت سلالة مينغ اهتماماً خاصاً بالشؤون الثقافية والعلمية، ورعى الامبراطور(هونغ وو) تأليف موسوعة علمية ضخمة بلغ عدد كتبها (202) ألف كتاب، لكنها بقيت مخطوطة، إذ تجاوزت نفقات طبعها الإمكانات الفنية والمالية المتوافرة (الصيني، 1950) . كما قامت هذه الأسرة بتطوير الفلسفة والأخلاق وفق القواعد الكونفوشيوسية، وطوّرت العمل في الدولة وفق امتحانات عامة يتم من خلالها اختيار كبار الموظفين بما يتناسب مع قدراتهم ومؤهلاتهم، وبقيت هذه القواعد مستمرة حتى قيام جمهورية الصين عام 1911.

**ثانيا : الاوضاع الاقتصادية**

أولت سلالة مينغ اهتماماً كبيراً بالزراعة، فقامت بتوزيع الأراضي على المزارعين الصغار من أبناء قومية هوي ، ومنعتهم من بيعها للملاكين الكبار، كما أعطت الأراضي البور لمن يقوم باستصلاحها، وأعفته من الضرائب، وعملت على تطوير أعمال الري، واستخدمت الجنود والطلاب في الأعمال الزراعية والإنتاجية مثل شق القنوات وبناء السدود، كما اهتمت بمكافحة أعمال الرشوة والفساد، ووضعت أنظمة وقوانين دقيقة لمنع الناس من التهرب من دفع الضرائب، وحرصت على تقليص الأعداد غير الضرورية من الجنود في الأعمال غير الإنتاجية، وكان الهدف من كل ذلك أن يكون الجيش قادراً على إعالة نفسه بنفسه من خلال المشاركة في عمليات الإنتاج (درويش، 1988) .

اهتمت أسرة مينغ أيضاً بتنظيم عمليات التجارة، وتولت الدولة مهمة تجارة المواد الرئيسية كالحبوب والملح، ومنعت عمليات تهريب الفضة التي كانت واسعة الانتشار، وتسببت بمشكلات وحروب كثيرة مع اليابان. كما وضعت الأسرة في عهد الامبراطور هونغ وو تشريعات دقيقة لا تترك مجالاً لسوء التفسير والتلاعب، وأنصفت العبيد والمسلمين من أبناء قومية

هوي الذين عاملتهم سلالة تانغ Tang السابقة كالحيوانات، إذ عاقبت التشريعات الجديدة قاتلي العبيد والمسلمين في الصين ، وطالبت بحمايتهم، وشجعت العلاقات الأسرية السليمة وأخلاقيات المجتمع (بكر، 1422 هـ)

في منتصف القرن السادس عشر بدأت الصين تحت حكم سلالة مينغ تعاني مشكلات اقتصادية واجتماعية متفاقمة، كما ازدادت الضغوط عليها من جيرانها المغول واليابان وظهر أباطرة ضعفاء، وتنازع المتنفذون على السلطة والأملاك؛.وقد أدى كل هذا إلى خروج مناطق عديدة من نفوذ سلطة الامبرطورية. وفي القرن التالي تعرضت الصين لخطر قبائل المنشو Manchu القادمة من شمال سور الصين العظيم، والتي كانت تعيش في مناطق سميت لاحقاً «منشوريا»... واستطاع المنشو دخول العاصمة بكين، وقاموا بوضع حد لسلطة سلالة مينغ، وحكموا الصين تحت اسم شينغ Ching حتى بداية القرن العشرين (حسن، 1996).

المحور الثالث : الشيخ محمد بن عبد الله الياس سيرته ودوره في التعليم الاسلامي

أولا : حياته ونشأته

كان الشيخ (محمد بن عبدالله بن الياس ) المعروف بالأسم الصيني (هود نغ تشو ) من مواليد (1522– 1597م ) ، في قرية هوجياغو (قو، 2013) ، مدينة شيان يانغ، مقاطعة شنشي لأسرة مسلمة أصلها من العرب ، أذ كان أجداده من العرب المهاجرين الى الصين قبل ثلاثة قرون من ولادته ، وكان الشيخ ( محمد بن عبد الله ) كما سوف نطلق عليه في ثنايا البحث ، يعد من أشهر علماء المسلمين في عهد أسرة مينغ الملكية ، ولقب من قبل المسلمين ب (هوتايشي بابا ) بمعنى أستاذ الاساتذة وذلك لتكريمه وتشريفه على جهوده في التعليم الاسلامي التقليدي (ده و.، 1988)

ثانيا : تعليمه

ورث الشيخ (محمد بن عبد الله ) من أسرته العلوم والمعرفه الفقهية والاسلامية ، كما درس منذ صغره الكونفوشيوسية ، ثم تحول الى دراسة علوم اللغة العربية والعلوم الاسلامية ، حيث درس القرأن الكريم والحديث الشريف والفقه الاسلامي على يد الشيخ ( قاو تايشي )، الذي كان من مواليد مدينة شنشي أيضا في مدرسة ( سي شو ) ، وهي مدرسة خاصة قديمة لتعليم الاطفال المسلمين في مرحلة الطفولة المبكرة داخل الاسرة أو القرية أو العشيرة في المجتمع الصيني (لي ل.، 2012) وقد أهله ذلك في العشرينات من عمره لدراسة اللغة الصينية ، والفلسفة الكونفوشيوسية مما ساعده في تطوير خطاب اسلامي يجذب الشعب الصيني بكل معتقداته ، وأيجاد نوع من التقارب بين الفكر الاسلامي والكونفوشيوسية ، فهو يرى حسب وجهة نظره أن المسلمين في الصين في عهده ، قد دخلوا في الكثير من التناقضات فيما بين أنفسهم ، فصنفا منهم تعلموا اللغة العربية والفارسية وتثقفوا بالثقافة الاسلامية وهذا الصنف لايستطيع أن يبين حقائق الاسلام للمثقفين الصينيين ، الذين تثقفوا بمزيج من الثقافة الكونفوشيوسية والبوذية والطاوية ، وصنف أخر من المسلمين تعلموا اللغة الصينية وثقافتها ولايستطيعون أن يفهموا الثقافة الاسلامية في ذلك الوقت (ناصر، هـ1427)

كان الشيخ ( محمد بن عبد الله ) حريص على دراسة الكتب الاسلامية لكبار العلماء المسلمين ، مما جعله هذا الامر كثيرا للسفر ومتنقلا بين المدن وهدفه تقصي الحقيقة وطلب العلم وتعلم اللغة العربية، التي ساعدته على فهم الكتب الاسلامية

وقراءة الكتب الادبية ، ليعود بعد ذلك الى مدينة ( شنشي ) ويبحث عن الكتب الاسلامية القديمة في أنحاء المقاطعة ويشتريها بأسعار عالية فكون له مكتبة بسيطة ضمت العديد من الكتب الفقهية والدينية وعكف على الدراسة والبحث ليلا ونهارا ، حتى أصبح يتقن علوم الاسلام وشريعته باللغتين العربية والصينية فضلا عن الفارسية (هوي، 2010)

ثالثا: شيوخه وتلاميذه

تعلم الشيخ (محمد بن عبد الله ) التعاليم الاساسية للدين الاسلامي والمبادئ الكونفوشيوسية على يد الشيخ (قاوتايشي) ، الذي يسكن في مقاطعة شنشي أيضا، وقد ورد ذكره في كتاب " سلسلة العلماء المسلمين الصينين " (بين، 2007) والمعجم الكبير لقومية هوي ،كما سافر الشيخ متنقلا في أنحاء الصين للبحث عن العلم والمعرفة حيث تتلمذ على يد مشاهير الاساتذة من العلماء المسلمين في الصين ، الذين لم نجد لهم اي أشارات في المصادر التاريخية ، وذلك لعدة أسباب ، مثل قلة المصادر التاريخية الدقيقة ، وعدم وجود سجلات مفصلة عن حياة الشيخ وطلابه ، والطبيعة الشفوية للتعليم ، أذ كان التعليم في تلك الفترة يعتمد على الحفظ و التلقين الشفوي مما يجعل تتبع سلسلة الرواة أمرا صعبا ، فضلا عن التغيرات التأريخية التي مرت بها الصين والتي جعلت من الصعب الاحتفاظ بالسجلات والمخطوطات لاسيما مايتعلق بحياة المسلمين (هوتيسيان، 2011)

أن حرص الشيخ ( محمد بن عبد الله ) على دراسة العلوم الاسلامية وترجمتها الى اللغة الصينية ، قد رفعت مكانته لدى مسلمي الصين ، حيث توافد عليه طلاب العلم من مقاطعات عديدة في الصين مثل ( جيانغسو ، هوبي ، وخبي ، وشاندونغ ) ، ليتعلموا منه على شكل جماعات (لينغ، 2001) ، وكان من أبرز طلابه الذين أصبحوا لاحقا علماء بارزين وساهموا في نشر التعليم الاسلامي في مناطق مختلفة من الصين وهم الشيخ وانغ داي يوي **(1522– 1590 )** (الدين ع.، 2021) ، من مواليد مدينة نانجينغ ، وكان من أوائل العلماء المسلمين الذين سعوا لدمج التعاليم

الاسلامية مع ا لثقافة الصينية التقليدية مما ساعد على تقريب الفهم بين الثقافتين (الشريفي، 2024) ، والشيخ ماتشو (1640– 1710م) ، من مواليد مقاطعة خنان وكان من أبرز العلماء الذين ساهموا في نشر التعليم الاسلامي في الصين ، الف كتاب تفسير القرأن في اللغة الصينية مما ساهم في فهم أعمق للأسلام بين المسلميين الصينين (قو، 2013) ، والشيخ ليو تشي ( 1660 – 1730 ) ، من مواليد بكين وكان له دور كبير في دمج التعاليم الاسلامية مع الفلسفة الصينية ، أذ كان يشرح التعاليم الاسلامية بلغة صينية فلسفية مما ساعد في تعزيز الثقافة الاسلامية بين المسلمين وغير المسلمين في المجتمع الصيني (قو، 2013) . يتضح مما تقدم أهمية الدور التعليمي الذي تبناه الشيخ محمد بن عبد الله من حيث التأثير في طلابه الذين أنتهجوا فلسفته وأساليبه في نشر التعاليم الاسلامية الممزوجة بالثقافة الصينية

رابعا: دوره في التعليم المسجدي

ومع ازدياد عدد المسلمين وانتشارهم في مناطق الصين المختلفة، تعرض الإسلام في الصين لمشكلة خطيرة، تمثلت في تناقص عدد الدعاة إلى الإسلام، فلم يعد هناك من يرشد المسلمين في أمور دينهم، حتى بات الأمر ظاهرة أُطلق عليها "نقص علماء الدين وخطر اندثار الإسلام في الصين" مع اتجاه كثير من المسلمين لدراسة الكنفوشية والفلسفة الطاوية وغيرها من الثقافات الصينية التقليدية (هويدي، 1988). وقد زاد من صعوبة الأمر، السياسة التي اتبعتها أسرة مينغ

والتي قضت بتحريم التجارة مع الخارج إلا في أضيق الحدود، فأصبح من الصعوبة استقدام علماء الدين من خارج الصين أو حتى سفر طلاب العلم المسلمين إلى البلاد الإسلامية للدراسة (الصيني، 1950).كما كان التعليم الاسلامي قبل ( محمد بن عبد الله ) ، يجري على الشكل البسيط داخل الاسرة أي أن الجد أو الاب هم من يتحملان مسوؤلية التدريس وكان عدد الطلاب لايتجاوز أفراد العائلة ، وكانت المواد المطلوبة للدراسة تشمل حفظ القرأن الكريم والتعاليم الاساسية للعبادة من صلاة وصوم (شلبي، 1990)

ومع زيادة عدد الطلاب توسعت رقعة التعليم الاسلامي فظهرت المدرسة الاهلية ، وهي حلقات تعليمية للطلاب وأقاربهم داخل المنزل بأدارة الشيخ ( قاو تايشي ) ، وكان ( محمد بن عبد الله ) أحد طلاب هذه الحلقات التعليمية التي أنتشرت بشكل واسع بين أبناء مسلمي الصين كنوع من التعليم الاسلامي الذي لم يكن ملبي لطموح العديد من الطلاب المسلمين في الصين . (Zhengl, 1981)

وأستنادا الى ماتقدم ، سعى الشيخ ( محمد بن عبد الله ) ، الى تغير طريقة التدريس وأسلوب التعليم حيث أسس أول مدرسة مسجدية منظمة في الصين، أذ نقل التعليم الى المسجد، وأتخذ القاعة في المسجد كحجرة للتدريس الخاصة ، التي أطلق عليها باللغة الصينية " جينغ تانغ " (هوي، 2010)، ومعناها قاعة لدراسة القرأن والسنة ، ووضع بعض أنظمة التدريس والمناهج والمواد التعليمية جمع فيها بين التعليم الديني والعلوم الأخرى ، كما عمل على تطوير مناهج تعليمية مناسبة للطلاب الصينيين، ودمج فيها العلوم الإسلامية بالعلوم الصينية التقليدية (حامد، 1980) ، وأصبحت قاعة التعليم جزءا لايتجزأ من عمارة المساجد ، ويمكن القول أنها كانت بمثابة قفزة كبيرة في تاريخ التعليم الاسلامي الصيني ، فضلا عن دوره في ترجمة العديد من الكتب الاسلامية الى اللغة الصينية مما سهل فهما ونشرها بين مسلمي الصين (Ling, 1988)

مع مرور الوقت ساهمت المدارس المسجدية في تخريج العديد من الطلاب الذين انتشروا في المناطق المختلفة وكان من أبرزهم الشيخان (هاي دونغ يانغ) والشيخ (فنغ شاو تشوان) ، اللذان قبلا أيضا أعدادا من الطلاب وبدأوا بالتدريس، فانتشر التعليم الإسلامي واتسعت دائرته لتشمل مناطق أخرى غير شنشي، مثل شاندونغ وهونان وهوبي ويوننان وقوانغتشي (Zeng Ailin، 2019) .

شكل رقم (1)

صورة لمدرسة مسجدية قديمة في جامع ويتشوو في مدينة شنشي يرجع تاريخ وجودها الى عام 1560م

وفي الحقيقة أن الفضل في تطور التعليم المسجدي في الصين يرجع بشكل كبير الى الشيخ ( محمد بن عبد الله ) ، الذي ساهم في زيادة وأنتشار الطلاب والدعاة الذين توزعوا في شرقي الصين وشمالها وجنوبها، فظهرت المدارس الإسلامية المختلفة والتي تمثلت كلها بمدرسة شنشي في نظامها وإن اختلفت معها في أسلوب الدراسة والمواد الدراسية التي تدرس (Yanhu, 2010) ، ومن أبرز هذه المدارس: مدرسة جنوب شرقي الصين والتي تأسست في نانجينغ، وسارت على نهج مدرسة شنشي في التركيز على علم الكلام وعلم التوحيد (Tsun, , 1990) ، ثم مدرسة شاندونغ في شرقي الصين والتي ركزت على ضرورة دراسة كتب الفقه وكذلك دراسة اللغتين العربية والفارسية. ثم مدرسة لانتشو في شمال غربي الصين والتي ركزت جل اهتمامها على دراسة علم التفسير. ثم مدرسة يونان في جنوبي الصين والتي اهتمت بدراسة علوم الدين باللغتين العربية والصينية. وأخيرا مدرسة خهتشه في لينشيا بشمال غربي الصين، والتي ركزت على ضرورة تصحيح المفاهيم الإسلامية الخاطئة لدى مسلمي الصين، واهتمت أيضا بالفقه والشريعة. (هوتيسان، 2011)

لقد كان لهذه المدارس دور كبير في نشر التعليم الإسلامي وتطوره، فقد كان لكل مدرسة نظامها الخاص بها وعلومها الدراسية، مما أضفى على التعليم الإسلامي تكاملا وتنوعا كبيرا. وكان نظام التعليم في المدارس المسجدية يتكون من ثلاث مراحل: ابتدائية ومتوسطة وعليا (ding، 2022). وكانت تستقبل الأطفال في سن الرابعة، فيدرسون معارف الوضوء والصلاة ومبادئ الإسلام إلى جانب كتاب (ختم القرآن)، وعندما يجتاز الطالب هذه المرحلة ينتقل إلى المرحلة المتوسطة فيدرس فيها عددا من الكتب العربية والفارسية، إلى جانب عدد من سور القرآن الكريم (القادر أ.، 2011). وعندما يجتاز الطالب هذه المرحلة ينتقل تدريجيا إلى المرحلة العليا ويدرس فيها كتبا أكثر عمقا وأكثر تخصصا. وإجمالا، كانت العلوم التي تدرس في المدارس المسجدية تشمل: علم التفسير والفقه والحديث والنحو والبلاغة والكلام والمنطق. فإذا أتم الطالب دراسة هذه العلوم ورأى أستاذه أنه وصل إلى درجة معينة في العلم والفقه، وأصبح صالحا للإمامة والتدريس، تقام له حفلة

تخرج تكون بمثابة إعلان عن نجاحه وحصوله على لقب معلم أو إمام، وكانت هذه الحفلة بالنسبة للخريج أعظم شرف يمكن أن يحققه أو يحصل عليه (Ling، 1988).

ولقد وضع الشيخ ( محمد بن عبد الله ) خمسة مقاييس للعلماء المطلوبين كالآتي:

1- عليهم أن يتعمقوا في علوم الدين.

2- وعليهم أن يبرعوا في التعليم.

3- وعليهم أن يتحلوا بالخصال الحميدة دون أن تشوبهم أية شائبة

4- وعليهم أن يضربوا مثلا للآخرين بأقوالهم وأفعالهم وأن يقوموا بتوعية عامة الناس أينما ذهبوا.

5- عليهم أن يعيشوا حياة التقشف ويرضوا بها (لي و.، 2019)

خامسا: أسلوبه ومنهاجه

قام الشيخ ( محمد بن عبد الله ) بترجمة العديد من الكتب الإسلامية الفارسية والعربية إلى اللغة الصينية، مما دعاه ذلك الى أبتكار أسلوب يعرف بلغة ( جينغ تانغ ) وهي لغة خاصة بالتعليم الاسلامي ، حيث يجمع بعض الكلمات العربية والفارسية في اللغة الصينية مما سهل على الطلاب فهم القرأن الكريم والاحاديث الشريفة ،من خلال ترجمة المصطلحات الدينية ترجمة حرفية وأستخدام الكلمات العربية والفارسية أكثر من الصينية (هواين، 1987) ، ولقد أصبح هذا التعبير الخاص في التعليم الاسلامي أسلوبا تعليميا جديدا يمكن الطلاب بسرعة الفهم وأدراك مضمون النصوص القرأنية والاحاديث النبوية الشريفة ، ويحتاج هذا النوع من التعليم الى معلمين يكون لديهم معرفة واسعة باللغة العربية واللغة الصينية على حد سواء، كما أستخدمت في التعليم المسجدي لغة ( شياو جينغ ) ،و تعني حرفياً "الكتابة الصغيرة"، وقد أطلق عليها هذا الاسم لأنها كانت تستخدم في كتابة الشروح والتعليقات على النصوص الدينية، خاصة القرآن الكريم، بحجم أصغر من الحروف العربية الأصلية، أما القراءة فكانت تجري على طريقة تهجئة اللغة الصينية بالحروف والاصوات العربية وتستخدم أيضا بعض الحروف والاصوات الفارسية ، وتستخدم هذه الطريقة للمذاكرة والكتابة السريعة التي أعتمدها الطلاب المسلمون من قومية هوي في ذلك الوقت (هوتيسيان، 2011) .

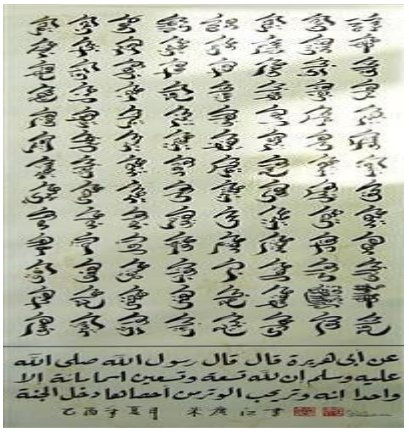

شكل رقم (2)

صوره لأسماء الله الحسنى مكتوبة بلغة شياو جينغ الصينية

ويرجع بعض الباحثين تاريخ ظهور لغة ( شياو جينغ ) ، الى عهد أسرة مينغ الملكية مستندين في ذلك الى مجموعة من النصب التذكارية المكتوبة باللغة العربية ، في حين رجح البعض الاخر أن ظهور لغة ( شياو جينغ ) مرتبط بالتعليم الاسلامي الذي يمكنهم من شرح العلوم والكتب الاسلامية باللغة الصينية شرحا صحيحا مما زاد ذلك من نشر الاسلام وأندماجه بالثقافة الصينية (Zeng Ailin، 2019)

يتضح مما تقدم أن ظهورالتعليم المسجدي بلغة ( شياو جينغ ) كان مرتبط بضرورة تعلم اللغة العربية قراءة وكتابة ، وذلك لوجود العديد من النصوص الدينية المكتوبة بالعربية ، وصعوبة تعلم الخط الصيني التقليدي مما جعل المسلمون يلجأون الى أستخدام الحروف العربية التي كانوا أكثر دراية بها ، والتي سهلت عملية تعليم الدين الاسلامي وتفسيره للصينين المسلمين ، ولهذه اللغة مجموعة من الخصائص التي تميزها وهي :

**1**- تستخدم لغة شياو جينغ الحروف العربية لكتابة الكلمات الصينية، مع إجراء بعض التعديلات الصوتية لتناسب النطق الصيني.

**2**- استخدمت هذه اللغة في كتابة القرآن الكريم، والكتب الدينية الأخرى، والشعر، والمراسلات، وحتى في بعض الوثائق الرسمية.

**3**- تركت لغة شياو جينغ أثراً كبيراً على الثقافة الصينية الإسلامية، وساهمت في الحفاظ على التراث الإسلامي في الصين. (ding، 2022)

**4**- ساهمت في نشر الوعي الديني بين المسلمين الصينين وتعزيز هويتهم الاسلامية

**5**- عملت لغة (شياو جينغ ) على تكوين أجيال من العلماء والفقهاء الذين قادوا المجتمع المسلم في الصين. (قو، 2013)

كان النظام الاساسي في التعليم المسجدي ، يقسم تعليم الطلاب الى ثلاث مراحل وفقا لأعمارهم ومستوى تعلمهم وهي المرحلة الابتدائية والمتوسطة والمتقدمة ، وكانت المرحلة الابتدائية هي المرحلة الاساسية لدراسة العلوم الاسلامية أضافة الى دراسة اللغة العربية ، أما المرحلة المتوسطة فكانت الدراسة فيها تضم نصوص من القرأن الكريم والفقه الاسلامي لمدة سبع سنوات ، في حين أقتصرت الدراسة المرحلة المتقدمة على دراسة تفسير القرأن وعلم التوحيد والكلام (ده و.، 1988)

أما بالنسبة للمنهاج التعليمي ، فقد ركز الشيخ ( محمد بن عبد الله ) على تعليم الطلاب المسلمين الصينين المبادئ الاساسية للدين الاسلامي فضلا عن قواعد النحو واللغة العربية ، من خلال أعتماده على مجموعة من الكتب مثل القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وعلم النحو والصرف والفقه الاسلامي الحنفي وعلم التوحيد والعقيدة وقواعد اللغة العربية والفارسية ومادة الاخلاق والقيم والفلسفة والافكار الصوفية وتفسير القران ، وما زالت موضوعات هذه الكتب تستخدم في مساجد المسلمين الصينين مايقرب من سبعمائة عام مع تعديلات خفيفة (ding, 2022)، والكتب هي :

أولا : مادة القرأن الكريم وتفاسيره : ويدرس فيها مجموعة من الكتب وهي ، تفسير البيضاوي ، لمؤلفه شيخ الاسلام وقاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي المتوفي عام 685ه ، وكتاب تفسير حسيني ، للمؤلف علي بن الحسين الواعظ الهروي البيهقي المتوفي عام 910ه

ثانيا : مادة الاحاديث النبوية الشريفة وشرحها ، ويدرس فيها كتاب ( رد المختار على در المختار ) لمؤلفه علامة أبن عابدين شامي المتوفي عام 594ه

ثالثا : مادة التوحيد والعقيدة والفقه الاسلامي الحنفي ، ويدرس فيها كتاب ( شرح العقائد النفسية ) لمؤلفه سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفي عام 792ه ، وكتاب ( شرح الوقاية ) لمؤلفه عبيد الله بن مسعود المحبوبي الحنفي المتوفي 1346م

رابعا : مادة المعاني والبيان ، ويدرس فيها كتاب ( مختصر المعاني ) لمؤلفه سعد الدين بن عمر التفتازاني المتوفي 792ه (ding, 2022)

خامسا : مادة علم النحو والقواعد اللغوية العربية ، ويدرس فيها مجموعة كتب مثل ( ضوء المصباح ) لمؤلفه أبو فتاح نصر الدين المتوفي 1213م ، و ( شرح ملا حاجي ) ، لمؤلفه نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي المتوفي 1477م

سادسا : مادة قواعد اللغة الفارسية ، ويدرس فيها كتاب ( منهاج الطلب ) لمؤلفه محمد الحاكم الصيني المتوفي 1670م

سابعا: مادة الاخلاق والقيم ، ويدرس فيها كتاب ( المرصاد ) لمؤلفه عبد الله بن أبي بكر ، مجهول الوفاة

ثامنا : مادة الفلسفة والافكار الصوفية ، ويدرس فيها كتاب ( أشعة اللمعات ) لمؤلفه نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي المتوفي عام 1477م (ding, 2022)

سادسا: التحديات التي واجهة نشر التعليم المسجدي في الصين

لقد كان الشيخ محمد بن عبد الله شخصية بارزة في تاريخ الإسلام في الصين، وقد بذل جهوداً جبارة لنشر التعليم الإسلامي في بيئة ثقافية واجتماعية معقدة. ومع ذلك، واجه العديد من التحديات التي صعّبت مهمة نشر التعليم المسجدي في الصين ، وكان من أهمها :

1. **الاختلاف الثقافي والحضاري:**

كانت هناك اختلافات كبيرة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الكونفوشيوسية التي كانت سائدة في الصين. الأمر الذي يتطلب منه جهداً كبيراً في توفيق المفاهيم وتقديم الإسلام بطريقة تتناسب مع الثقافة الصينية.كما كانت

العادات والتقاليد الصينية تتعارض في بعض الاحيان مع الممارسات الاسلامية ، يضاف الى ذلك عامل اللغة ، أذ كانت اللغة الصينية تختلف جذريا عن اللغة العربية مما صعب عملية ترجمة النصوص الدينية وتبسيط المفاهيم (ناصر، هـ1427)

2. **التحديات السياسية:**

كانت هناك سياسات حكومية متغيرة تجاه الأديان، مما قد يؤثر على نشاطات التعليم الإسلامي، أذ كانت توجد العديد من المخاوف لدى مسلمي الصين تجاه نشر الدين الاسلامي وخوفهم من نشوء توترات وصراعات داخلية

3. **نقص الموارد المالية والبشرية :**

كان توفير الموارد المالية و الحصول على التمويل اللازم لبناء المدارس وتوفير الكتب والمواد التعليمية أمراً صعباً، وكان يتطلب جهود ذاتية وتبرعات خاصة للأنفاق على أنشاء المدارس المسجدية ، فضلا عن صعوبة توفير المعلمين المؤهلين لتدريس العلوم الاسلامية

4. **التحديات الاجتماعية:**

تعرض المسلمون عبر تاريخهم الطويل للتمييز والتحيز ضدهم بسبب دينهم، مما يعقد عملية نشر التعليم الإسلامي ، بسبب سيادة الثقافة الكونفوشيوسية والجهل بمبادئ الدين الاسلامي في الاوساط الصينية مما يتطلب ذلك جهود كبيرة لتوضيح المفاهيم الخاطئة التي لحقت بالدين الاسلامي (Tsun، , 1990) .

وفي الحقيقة فلقد تمكن الشيخ ( محمد بن عبد الله ) من مواجهة هذه التحديات والتغلب عليها من خلال الحورات العديد ة التي أجراها مع علماء الفلسفة الصينية ، سعيا منه الى أيجاد نقاط التقاء بين الاسلام والثقافة الكونفوشيوسية . كما دعا الى نشر ثقافة التعليم الاسلامي في الاوساط الاجتماعية الصينية ، من خلال تأسيس المدارس والمعاهد الاسلامية و ترجمة القرأن الكريم والاحاديث النبوية الى اللغة الصينية بأستخدام تفسيرات ومعاني مبسطة تتناسب مع المستوى الثقافي لعامة الناس ، فضلا عن تشجيعه لتطبيق تعاليم الاسلام في الحياة اليومية والتعاملات الانسانية ، التي عكست رسالة الاسلام في التسامح والتعايش السلمي مع الاديان والمعتقدات الاخرى

**الخاتمة :**

بناءً على ما سبق، يمكننا أن نخلص إلى أن الشيخ محمد بن عبد الله بن الياس كان شخصية فريدة من نوعها، تركت بصمة واضحة في تاريخ الإسلام في الصين. لقد تجاوز دوره بوصفه عالم دين إلى أن أصبح رمزاً للتسامح والتعايش السلمي بين الأديان والثقافات المختلفة، فعلى الرغم من مرور قرون على وفاته، ما يزال تأثيره حاضراً في المجتمع الصيني المسلم. فتعاليمه ومؤلفاته ما تزال تُدرس ، وتعدُّ المؤسسات التعليمية التي أسسها والتي ما تزال تعمل حتى اليوم، وتخرج أجيالاً جديدة من العلماء والفقهاء، مرجعا مهما للكثير من العلماء والباحثين المسلمين في الصين.

اسهم الشيخ محمد بشكل كبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية في الصين، في ظل التحديات التي واجهها المسلمون الصينيون على مر العصور. فقد عمل على ترسيخ قيم الإسلام في نفوس أتباعه، وحمايتهم من الانحرافات الفكرية ، واستنادا إلى ذلك فهو يعد قدوة حسنة للمسلمين في كل مكان، فهو يُظهر لنا كيف يمكن الجمع بين العلم والدين، وكيف يمكن أن يكون المسلم مواطناً صالحاً ومساهماً فاعلًا في مجتمع غير إسلامي.

كما ظهر لنا من ثنايا البحث أن هناك حاجة ماسة إلى إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول حياة الشيخ ( محمد بن عبد الله بن الياس ) وأعماله، وذلك لتسليط الضوء على هذا العالم الجليل والتعريف بسيرته وجهوده العلمية في نشر الاسلام ، في ظل سياسة التعتيم الاعلامي والثقافي التي مارستها الحكومات الصينية تجاه مسلمي الصين، الأمر الذي جعل الخوض في هذه المواضيع ليس بالأمر اليسير.

"ختامًا، يمكن القول إنَّ الشيخ محمد بن عبد الله بن الياس كان شخصية استثنائية، تركت بصمة عميقة في تاريخ الإسلام في الصين. فبفضل جهوده المتواصلة في نشر العلم والمعرفة، وتأسيس المدارس والمساجد، وحوار الأديان، استطاع أن يسهم بشكل كبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية في الصين. إن حياته وأعماله تدعونا إلى التمسك بتعاليم الإسلام السمحة، والعمل على نشر الخير في المجتمع، والتعايش السلمي مع الآخرين

**المصادر**


- أبراهيم نافع. (1999). الصين معجزة القرن العشرين . القاهرة.
- أبراهيم نافع. (1934). الصين معجزة القرن العشرين. دبي.
- أحمد حامد. (1980). كيف دخل الإسلام إلى ستة وثلاثين دولة. مكتبة الهلال.
- أحمد شلبي. (1990). موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية. مكتبة دار العلوم للنشر.
- أحمد عبد القادر. (2011). انواع التعليم الاسلامي في الصين. المسلم الصيني .
- بدر الدين حي الصيني. (1950). العلاقات بين العرب والصين. القاهرة.
- جامعة شنغهاي للدراسات الدولية. (1994). معجم ميسر . شنغهاي.
- جوزيف نيد لهام. (1995). موجز تاريخ الحضارة في الصين . مصر.
- حامد عبد القادر. (ب،ت). الاسلام ظهوره وأنتشاره في العالم. مصر.
- حسن أبراهيم حسن. (1996). تاريخ الصين السياسي والديني والثقافي . بيروت: مكتبة النهضة المصرية.
- حسنين محمد يوسف. (1998). معجم اللغات في الصين . مصر.
- حمد بن عبد المنعم الحميري. (1984). الروض المعطار في خبر الاقطار . لبنان.
- دنغ مينغ. (1996). الثقافة الاسلامية في الصين. بكين: دار النشر والترجمة.
- دنغ هوتيسيان. (2011). تطور التعليم الاسلامي في الصين . بكين.
- ده فنغ. (2000). الاوضاع الاجتماعية في الصين . بكين: دار النشر والترجمة.
- دينغ هوتيسان. (2011). تطور التعليم الاسلامي في الصين. المسلم الصيني .
- رجب محمد عبد الحليم. الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي ( أنتشار الاسلام في فارس وأفغاستان وباكستان والهند ) . منشورات بن مسعود الاسلامية .
- زكريا عبد الحسن. (1987). المناسبات والاحتفالات في الصين. مصر.

- سلامة محمد الهرفي. (2023). العرب والصين عراقة التاريخ وافاق المستقبل . الاردن.
- سيد عبد المجيد بكر. (1422 هـ). الاقليات المسلمة في أسيا . السعودية .
- شهاب الدين أبو عبد الله بن ياقوت الحموي البغدادي. (1984). معجم البلدان. بيروت.
- عبد الرحمن زكي. (1959). المسلمون في العالم اليوم . مصر.
- عبد الرحمن ناجونغ. (1978). مختصر تاريخ العرب في العصور الوسطى . بكين: دار النشر في بكين.
- عفاف مسعد العبد. (1980). دراسات في تاريخ الشرق الاقصى . الاسكندرية .
- علي ناصر الدين. (2021). العالم الصيني وانغ داي يوي . تركيا.
- فهمي هويدي. (1988). الاسلام في الصين . الكويت.
- فوزي درويش. (1988). الشرق الاقصى ( الصين واليابان ). مصر.
- قوه ينغ ده. (2004). تاريخ العلاقات الصينية العربية. بكين.
- ك. م . بانيكار. (1962). أسيا والسيطرة الغربية. مصر: وزارة الثقافة والارشاد.
- لان جيون لي. (2012). العالم الاشهر في أسرة مينغ في الصين. مجلة الاديان في الصين ، صفحة 161.
- لوه يان هوي. (2010). الخبرة الدراسية للشيخ هو دنغ تشو .
- ليان بياو. (1989). تاريخ القوميات في الصين (المجلد ط1). (دار النشر في بكين، المترجمون) بكين.
- ليو شاو. (1998). علاقات الصين التجارية مع العرب . بكين.
- ما مينغ لينغ. (2001). تاريخ الاسلام الموجز. بكين.
- مالي قو. (2013). دور العلماء المسلمين الصينين والمدارس الاسلامية. أسلام أباد.
- محمد عماد الدين. (1998). موسوعة بلدان العالم . بيروت.
- محمد مكين. (1934). تاريخ الاسلام في الصين. القاهرة.
- محمد يوسف هواين. (1987). التعليم الاسلامي في الصين ماضية وحاضره. شوؤن اسلامية .
- محي يوسف. (1999). الاسلام والتجار . السعودية.
- مسعود الخوند. (1998). الموسوعة التاريخية . بيروت.
- ناصر بن فلاح بن ناصر. ( هـ1427). الكونفوشيوسية دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الاسلامية. السعودية.
- وان لي. (2019). الجمعية الاسلامية الصينية. مركز الملك فيصل للدراسلت والبحوث.
- وان ياو بين. (2007). الموسوعة الاسلامية الصينية. بكين: دار سيتشوان سيشو.
- وانغ هواي ده. (1988). سيرة العالم الكبير هودنغ تشو. مجلة المسلم الصيني .


## References


- Abdul Rahman Najong. (1978). A Brief History of the Arabs in the Middle Ages. Beijing: Beijing Publishing House.
- Abdul Rahman Zaki. (1959). Muslims in the World Today. Egypt.
- Afaf Massad Al-Abd. (1980). Studies in the History of the Far East. Alexandria.
- Ahmed Abdul Qader. (2011). Types of Islamic Education in China. The Chinese Muslim.
- Ahmed Hamed. (1980). How Islam Entered Thirty-Six Countries. Al-Hilal Library.

- Ahmed Shalaby. (1990). Encyclopedia of Islamic History and Civilization. Dar Al-Uloom Publishing.
- Ali Nasser Al-Din. (2021). The Chinese Scholar Wang Daiyu. Turkey.
- Badr Al-Din Hai Al-Sini. (1950). Relations Between Arabs and China. Cairo.
- De Feng. (2000). Social Conditions in China. Beijing: Publishing and Translation House.
- Deng Houtesian. (2011). The Development of Islamic Education in China. Beijing.
- Deng Ming. (1996). Islamic Culture in China. Beijing: Publishing and Translation House.
- Ding Houtesian. (2011). The Development of Islamic Education in China. The Chinese Muslim.
- Fahmi Huwaii. (1988). Islam in China. Kuwait.
- Fawzi Darwish. (1988). The Far East (China and Japan). Egypt.
- Guo Yingde. (2004). History of Sino-Arab Relations. Beijing.
- Hamd bin Abdul-Munim Al-Himyari. (1984). Al-Rawd Al-Mi‘tar fi Khabar Al-Aqtar. Lebanon.
- Hamed Abdul Qader. (n.d.). Islam: Its Emergence and Spread in the World. Egypt.
- Hassan Ibrahim Hassan. (1996). The Political, Religious, and Cultural History of China. Beirut: Egyptian Renaissance Library.
- Hassanain Muhammad Youssef. (1998). Dictionary of Languages in China. Egypt.
- Ibrahim Nafi. (1934). China: The Miracle of the Twentieth Century. Dubai.
- Ibrahim Nafi. (1999). China: The Miracle of the Twentieth Century. Cairo.
- Joseph Needham. (1995). A Brief History of Civilization in China. Egypt.
- K. M. Panikkar. (1962). Asia and Western Domination. Egypt: Ministry of Culture and Guidance.
- Lan Biao. (1989). History of Nationalities in China (Vol. 1). (Translators: Beijing Publishing House). Beijing.
- Lan Jun Li. (2012). The Most Famous Scholar of the Ming Dynasty in China. Religions Journal in China, p. 161.
- Liu Shao. (1998). China’s Trade Relations with the Arabs. Beijing.
- Luo Yan Hui. (2010). The Study Experience of Sheikh Hu Dengzhou.
- Luo Yanhu. (2010). The Study Experience of Sheikh Hu Deng Zhu. Beijing.
- Ma Mingling. (2001). A Brief History of Islam. Beijing.
- Mali Gu. (2013). The Role of Chinese Muslim Scholars and Islamic Schools. Islamabad.
- Maming Ling. ( 1988). A Brief History of Islam in China. Beijing.
- Masoud Al-Khawand. (1998). Historical Encyclopedia. Beirut.
- Mohi Youssef. (1999). Islam and the Merchants. Saudi Arabia.
- Muhammad Emad Al-Din. (1998). Encyclopedia of World Countries. Beirut.
- Muhammad Makin. (1934). The History of Islam in China. Cairo.
- Muhammad Youssef Huayin. (1987). Islamic Education in China: Past and Present. Islamic Affairs.
- Nasser bin Faleh bin Nasser. (1427 AH). Confucianism: An Analytical Critical Study in Light of Islamic Doctrine. Saudi Arabia.
- Ragab Muhammad Abdul Halim. Geographical Encyclopedia of the Islamic World (Spread of Islam in Persia, Afghanistan, Pakistan, and India). Ibn Masoud Islamic Publications.
- Salama Muhammad Al-Harfi. (2023). Arabs and China: A Deep-Rooted History and Future Horizons. Jordan.
- Sayed Abdul Majid Bakr. (1422 AH). Muslim Minorities in Asia. Saudi Arabia.
- Shanghai University of International Studies. (1994). Simplified Dictionary. Shanghai.

- Shihab Al-Din Abu Abdullah bin Yaqut Al-Hamawi Al-Baghdadi. (1984). Mu'jam Al-Buldan (Geographical Dictionary). Beirut.
- Wan Li. (2019). The Islamic Association of China. King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
- Wan Yao Bin. (2007). The Chinese Islamic Encyclopedia. Beijing: Sichuan Shishu Publishing.
- Wang Huai De. (1988). The Biography of the Great Scholar Hu Dengzhou. The Chinese Muslim Magazine.
- Zakaria Abdul Hassan. (1987). Festivals and Celebrations in China. Egypt.
- Zeng Ailin. ( 2019). Shedding Light on the Formation of Religious Idea, Journal of Religions in China. , Beijing.
- Zhengl, F. (1981). "Islamic Education in Shaanxi Province during the Ming and Qing Dynasties," Collection of Essays on Islam in China during the Qing Dynasty,,, pp. 217-219. Ningxia People's Publishing House.
- Zhu Tsun. (, 1990). Chinese Muslim Scholars Series. Tsinghai Publishing House.